التمثال الذي يشحب

١ ـ التمثال البدوي

ها أنذا ارتحل الليلة تمثالا بدويا
تتوهج في سيفي الشمس
اجرح جسد الصحراء اريق دماءه
وامسح وجهي ويديا
ها أنذا أرمي فوق الاعداء عباءه
واعلّق في رمحي الرأس
ها انذا أسقط في هزّة سيف
الف ذبابه
ها انذا اضرب فوق ربابه
واغني اغنية للخوف
ها انذا اتقدم تمثالا شبحيا
افتح ابواب المدن المقهورة في
ايماءة اصبع
واقود طوابير الجند عرايا
ها انذا انصب في الساحات مرايا
واجزّ الاشعث والاقرع
ها انذا تمثال بدوي
ـ يا تمثالي البدوي
ماذا لو تمنحني ؟
انا لم اجمل صحراء التيه على كفي
امنحني لو فضل عباءه
فالاطفال ..
تعرى الاطفال
وبكوا فوق يدي
يا تمثالي البدوي
ها انذا ارتحل الليلة في قافلة
الموتى
اتخفى من نار تتبعني
سوداء .. ضريره
ابحث عن قبري
يا تمثالي البدوي
امنحني قبري
امنحني حتى لو ظل حجاره
امنحني ..
فالنجمة تومىء لي شريره
والقبر مغاره
يا تمثالي البدوي

٢ ـ متاهة الهجير

انا تماثيل الصفار اعولت في
ساحة الرحيل
ظهوركم تخيفني ..
ابصر فيها الماء والسرير
وصرر الاطفال
ابصر فيها النار والوحول
ها انذا اهتز اجري في متاهة
الهجير
اشد فوق ظهري الرحال
تحرقني النار واعدو عاريا
أمر فوق الرمل وجهي المرير
الوذ بالحجار
ها انذا اجلس في ظل رحالي ..
حولي الصفار
مرتعشي الوجوه في صرائر النساء
ها انذا ارتحل الليلة كالضرير
ابحث عن عكازة الهواء
اضرب كالجوال
رأسي يصفر يصير حجرا ..
يسقط فوق صفحة الرمال
يضيع في متاهة الهجير

٣ ـ ريفية وعائدون من الجبهة

منطفىء تمثالي الشاحب في
وجهك ..
والاضواء في الساحه
ترعش كالورقة في الريح
ترعش كالدمعة في الريح
ترعش كالاضواء في الساحه
صغيرتي هل تعرفين السمك
الراقص في الشارع
والساحة المليئة الجنود ..
والنهر الذي يبكي
صغيرتي هل تعرف الشارع ؟
تمثالي الشاحب يا صغيرتي
يرتعش الليلة كالورقة في الريح
يرتعش الليلة كالدمعة في الريح
يرتعش الليلة كالاضواء في الساحه
صغيرتي ها انذا اترك خلفي
الضوء والساحه
والليل والتمثال والنهر الذي يبكي
اترك حتى خفك الطيني حتى
وجهك الضائع
ها انذا اقتحم النيران في صحراء
امواتي
ها انذا ابحث عن وجهه في زحمة
امواتي
صغيرتي مسحت وجهه القتيل
الف مرة .. وما عرفت الوجه
صغيرتي مسحت وجهه المحروق
الف مرة .. وما لمست الوجه
صغيرتي لا تشدّدي كفك فوق
ظهر امك الوحيد
تفرق الجنود

٤ ـ التماثيل لا تقرب النافذة

التماثيل خلف النوافذ تحرس
بيض الكلاب
وتمط الشفاه المديده
في وجوه السنين
التماثيل خلف كؤوس الشراب
تقرأ الجائعين
ثم تطوى الجريدة
التماثيل تقفز فوق النوافذ تهتز
مثل الشرار
ترتدي خوذة الميتين
وتشق الغبار
التماثيل تهتز مثل الشرار
التماثيل تحرس داري
التماثيل تحرق داري
وتضيء المناديل فوق الحراب
التماثيل لا تقرب النافذه

٥ ـ التماثيل تنعق كالغربان

كذب صوتك لم تبخل تماثيل
النضار
انت من انت تقيم السلم القشي
في ليل الحصار
كذب صوتك والريح زجاج
ايها الناعق في ضجة مقهى
وشمك الاسود في وجهك ..
لا تنعق .. دع الموتى
يسيرون بطيئا
لا تنقر صفحة الماء .. دع الموتى
يسيرون بطيئا
آه لا تمدد خطاك
انت ما مرت على الموتى يداك
سمك وجهك والماء زجاج
سمك يقفز من فنجانك الليلة في
المقهى
ومن زحمة شارع
ايها الوجه المخادع
ايها الوجه الذي يصفر في
الشمس ويحمر مرار
ايها الحامل في اسنانه الحربة ..
والجرح بعينيه عوار
آه لا تمدد خطاك
انت ما مرت على الموت يداك
حجر وجهك والحرف زجاج
ايها التمثال في عتمة مقهى

دمشق — **عبد الكريم القاصد**